

وللفاء في مثل : « كل امرىء فله رزق سيبلغه » أصل ثان ، نعرفه من أن اللهجات العربية الدارجة ، تعوض الواو من الفاء ، في مثل هذا ، نحو : « كل بلاد ولها زى ، وكل شجرة ولها فَيّ » ، فهذا يذكرنا التركيبات العطفية ، المكونة من اثنين من أشباه الجملة ، نحو : « أنت وذاك » ، غير أنا إذا حذفنا الواو في مثل : « أنت وذاك » بقيت كلمتان منفردتان ، لاجملة . وإن حذفنا الواو من مثل : « كل بلاد ولها زى » ، بقيت جملة كاملة ، وهي : « كل بلاد لها زى » ، مع أن معناها ليس بمعنى الجملة الأصلية تماما ، بل يقرب معنى تلك من أن يكون : « كل بلاد في حالة كون لها زى » ؛ فالواو في مثل هذا ، قريبة من واو الحال .

فالخلاصة أن الفاء الداخلة بين جزء مقدم من الجملة ، وبين باقيها ، بعض أصلها من الفاء الواقعة في جواب (أما) ، وبعضه من الواو العاطفة بين اثنين من أشباه الجملة ، مع أنه يمازج هذه الواو شيء من واو الحال .

ونحبر الجملة الاسمية في : « كل امرىء فله رزق سيبلغه » ، فالخبر في هذه الجملة ، جملة كاملة ، هي : « له رزق » . ولابد من أن يوجد في الجملة الخبرية ضمير راجع إلى المبتدأ ، هو في مثالنا : الضمير المتصل في : « له » .

وهذا التركيب ، ونسبته بالجملة الاسمية المركبة ، كثير الاستعمال في العربية ، بعضه بالفاء بين المبتدأ والجملة الخبرية ، وأكثره بغيرها ، وهو قديم سامى الأصل . مثاله من الآرامية : baytā dnā satreh أى : « هذا البيت هَدَمَهُ » .

وفائدة الجملة الاسمية المركبة ، تقارب فائدة العبارة الفرنسية المذكورة : C'est qui ، فتمكن الناطق من أن يقدم الكلمة ، التي يريد أن ينبه السامعين إليها ، أو الكلمة التي تربط الجملة الجديدة ، بما قبلها في أول الجملة ، بغير تغيير تركيب الكلمات العادى . والعربية تميل إلى التحفظ بالترتيب المألوف ؛ فإننا لو أردنا في مثالنا « كل امرىء فله رزق سيبلغه » ، أن نقدم « كل امرىء » في جملة اسمية بسيطة ، لكانت : « ولكل امرىء رزق سيبلغه » . وكان مثل هذا الترتيب غير مقبول في الزمان